جبل عامل في العهد الشهابي

١٦٩٧ - ١٨٤٢

— ١ —

بقلم العميد الركن د. ياسين سويد

انتهى حكم المعنيين لامارة الشوف عام ١٦٩٧ وخلفهم الشهابيون في حكم هذه الامارة ، ورغم تبدل الحكام ، فان الخط السياسي العام الذي اتبعه زعماء جبل عامل تجاه الحكم الشهابي لم يتبدل عما كان عليه تجاه الحكم المعني ، اذ انه ، كما في عهد الامراء المعنيين الذين خلفوا فخر الدين المعني الثاني . لم يكن للامراء الشهابيين في جبل عامل . حكم ثابت مستقر . ورغم ان كلا من هؤلاء الامراء كان يطمح الى ان يتولى حكم هذا الجبل . بضمان من والي صيدا ، فغالبا ما كانت مهمتهم تنحصر في معاونة هؤلاء الولاة في جباية الضرائب والاموال المترتبة على العامليين ، اذا تمنع هؤلاء عن دفعها ، وهكذا نرى بشيرا الاول ، بعد عام واحد من توليه الحكم . أي عام ١٦٩٨ ، يلبي دعوة ارسلان باشا المطرجي والي صيدا ، ويزحف الى جبل عامل بجيش قوامه ٨ آلاف مقاتل ، ليخضع احد زعمائه ، الشيخ مشرف ابن علي الصغير ، الذي خرج على الوالي ، وقتل بعض اعوانه ، واعتصم في قريته (المزيرعة ، او المزرعة او مزرعة مشرف) فيقاتله الامير فيها ، وينتصر عليه ، ويقتل عددا كبيرا من جماعته ، ثم يقبض عليه وعلى اخيه محمد ابن علي الصغير ، ويسوقهما الى الوالي الذي يسجنهما ، وتطلق يد الامير ، مقابل ذلك ، في صفد واقاليم جبل عامل (بلاد بشارة والشقيف واقليمي الشومر والتفاح) .

وتسلم الامير حيدر حكم الامارة الشهابية عام ١٧٠٦ ، فكان اول عمل قام به هو محاولة السيطرة على جبل عامل ، وكان بشير باشا ، الذي اصبح واليا على صيدا ، قد اعاد الشيخ مشرف الى حكم اقطاعته في بلاد بشارة (بعد ان كان ارسلان باشا قد اطلق سراحه) ، والتمس الامير حيدر من بشير باشا حكم جبل عامل بعد ان اغراه بالمال ، فأقطعه اياه ، وفي عام ١٧٠٨ ، زحف الامير حيدر على جبل عامل بجيش قدره بعض المؤرخين بـ ١٢ الف مقاتل (١) ، وكان آل الصغير ، مع حلفائهم من آل منكر حكام اقليمي الشومر والتفاح ، وال صعب حكام الشقيف ، قد اعتصموا في بلدة « النبطية » فهاجمها الامير حيدر ، ودارت بين الفريقين معركة انتهت

★ من كتاب « التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين ، الجزء الثاني : الامارة الشهابية » وسيصدر قريبا .

A CROSS SECTION OF A HISTORY

بانتصار الامير الشهابي واحتلاله للبلاد ، حيث نصب عليها متسلما من قبله هو الشيخ محمود ابو هرموش ، بينما تشتت آل الصغير وحلفاؤهم تاركين حكم الجبل للامير الشهابي .

ولم تكن الحال بين الشهابيين والعامليين في عهد الامير ملحم (١٧٣٢ ـ ١٧٥٤) بأفضل منها عما كانت عليه مع من سبقه من حكام هذه الامارة ، اذ استهل الامير ملحم المذكور حكمه باظهار طموحه للتوسع نحو جبل عامل ، ففي عام ١٧٣٤ ، طلب من سليمان باشا العظم ، والي صيدا ، ان يقطعه بلاد بشارة ، وكان زعماؤها ، من آل الصغير ، قد خرجوا عن طاعة الوالي وامتنعوا عن اداء الاموال الاميرية اليه ، فأقطعه اياها ، وقام الامير ملحم بحملة على هذه البلاد حيث نازل زعماءها في بلدة « بارون عام ١٧٣٤ فهزمهم ، وفر آل الصغير الى القنيطرة .

وفي عام ١٧٤٣ خرج المناكرة والصعبية على الوالي سعد الدين باشا العظم ، والي صيدا ، فأرسل الامير ملحما الشهابي لتأديبهم ، ودارت بين الفريقين معركة ضارية في جوار قرية « انصار » انتهت بهزيمة العامليين ولجوئهم الى داخل القرية ، حيث اقدم الامير ملحم على اقتحامها واحراقها ، ثم عاد بعسكره الى دير القمر ، وقد خسر العامليون في هذه المعركة نحو الف وستمائة قتيل ، كما قبض الامير على اربعة من مشايخهم ، ويذكر « دي لان Do Lane » قنصل فرنسا بصيدا ، في رسالة منه الى وزير الدولة الفرنسي « الكونت دي موريباس » Comte De Maurépas بتاريخ ٢٠ آب من العام نفسه (١٧٤٣) ، هذه الوقعة بقوله : « ان الصدر الاعظم حانق جدا ، بسبب رفض مشايخ المتاولة دفع الضريبة ، وبعض المتوجبات الاخرى لحكامهم ومنهم سليمان باشا ـ والي صيدا ـ لذا ، فقد امره ، كما امر امير الدروز ـ الامير ملحم الشهابي ـ بمحاصرة قلاعهم وتصفية سكان تلك البلاد جميعا بحد السيف ، وهكذا فقد دخل الامير ، عند تلقيه هذا الامر، بلاد المتاولة ، بجيش مقداره خمسة عشر الف رجل ، حيث نشر النار والدمار في كل مكان حل فيه » (٢) .

وفي عام ١٧٤٩ اعتدى المناكرة على اقليم جزين ، وكان داخلا في حكم الجنبلاطيين حلفاء الشهابيين ، فقتلوا اثنين من اتباع الشيخ علي جنبلاط حليف الامير ملحم ، فحشد الامير جيشا وسار لقتالهم حيث لقيهم في قرية « جباع الحلاوة » فقاتلهم وقتل منهم نحو ثلاثماية رجل .

مرت ولاية الاميرين منصور واحمد الشهابيين (١٧٥٤ ـ ١٧٦٣) ثم ولاية الامير منصور منفردا (١٧٦٣ ـ ١٧٧١) ، على الامارة الشهابية ، دون حوادث ذات اهمية بين العامليين والشهابيين ، وذلك لان الامراء الشهابيين كانوا منشغلين ، في هذه الفترة ، بالخصومات والصراعات الداخلية فيما بينهم ، مما قيض للعامليين نوعا من الاستقلال الذاتي والتصرف الحر ، الا ان ذلك لم يمنعهم من التحسب واليقظة ، خاصة وقد لقوا ،

A CROSS SECTION OF A HISTORY

في خلال انتفاضاتهم المعقودة على الحكم العثماني ، وبالتالي على الحكمين المعني والشهابي ، من الشدة والقسوة ما جعلهم لا يطمئنون الا لحكم زعمائهم ، [illegible] عليهم ، في الوقت نفسه ، ان يزيدوا من قواهم الذاتية من جهة ، وان يبحثوا ، من جهة اخرى ، عن تحالفات عسكرية تتيح لهم الصمود والمنعة ، وفي هذه الاثناء ، قام ، في العامليين ، زعيم وحد صفوفهم وجمع كلمتهم ، هو الشيخ ناصيف النصار ، من آل الصغير ، الذي وصفه « شفالييه دو توليس » de Taulies قنصل فرنسا بصيدا ، في رسالة منه الى « الدوق ديغويون Duc D'Aiguillon » بتاريخ ٢٨ حزيران ١٧٧٢ بانه « الشيخ الكبير الذي اشتهر في كل سوريا بشجاعته » (٣) . كما قام ، في ديار عكا وصفد ، حاكم طموح وقدير ومتحفز هو الشيخ ضاهر ابن عمر بن ابي زيدان ، الذي اشتهر بضاهر العمر ، وقد تسلم تلك الديار من والي صيدا ، بشير باشا ، في اول عهده بالولاية عام ١٧٥٦ . واخذ يرقب ، بعين حذره ويقظة ، ما يجري في شمال بلاده وجنوبها ، ففي مصر حاكم يحلم بالتوسع شمالا ، نحو بلاد الشام ، ويطمح للتعاون مع حاكم مدبر في فلسطين يسهل له دخول تلك البلاد ، هو علي بك الكبير وقائده محمد بك ابو الدهب ، وفي جبل عامل مشايخ عانوا الكثير من الظلم العثماني المتحالف مع امراء آل معن ومن بعدهم آل شهاب ، فأضحوا تواقين للتحالف مع قوة تساندهم وتعزز قوتهم وتشد أزرهم ، وهكذا التقى، في ساحة فلسطين ، وعلى امتدادها ، شمالا من صيدا ، وجنوبا من مصر، ثلاث قوى تكمل بعضها ، هي قوة المصريين والصفديين والعامليين ، وقد بلغ هذا التحالف ادقه في اول معركة خاضها ضد العثمانيين وحلفائهم الشهابيين في صيدا عام ١٧٧١ مما حدا بدراغون Dragon النائب التجاري الفرنسي بصيدا ، الى تسميته « باتحاد كونفدرالي Confédérations بين مصر والشيخ ضاهر العمر والمتاولة ، ضد السلطان وولاته وحكامه ، وذلك في رسالة بعث بها الى الدوق ديغويون وزير الدولة الفرنسية ، بتاريخ ٢ ايار ١٧٧١ (٤) .

الا ان التحالف بين العامليين والشيخ ضاهر العمر لم يكن سهلا في بدايته ، فقد سبقه صراع مسلح بين شيخ مشايخ العامليين ناصيف النصار والشيخ ضاهر ، حيث تقاتلا في عدة معارك اهمها « معركة تربيخا » التي جرت عام ١٧٥٠ ، فقد كان الشيخ ناصيف ، في هذه الفترة ، في مقره تبنين ، وقد حصن قلعتها واشاد فيها ابراجا منيعة ، وشحنها بالرجال والسلاح ، وبسط ، منها ، سلطانه ، على كل انحاء جبل عامل ، وكان جارا حدوديا للشيخ ضاهر الذي رغب في « التحرش » بالزعيم العاملي فطالبه ببلدتي « مارون الراس »و « البصه » باعتبارهما من بلاد فلسطين، فرد الزعيم العاملي رسول الشيخ ضاهر خائبا مما دفع الشيخ ضاهر لاحتلالهما فثارت الحرب بين الزعيمين ، وكانت وقعة « الدولاب » او «تربيخا» التي

A CROSS SECTION OF HISTORY

هزم فيها الشيخ ضاهر ووقع اسيرا بين يدي الشيخ ناصيف الذي « انقض عليه » و « مكن الرمح من صدره ، ثم عفا عنه واكتفى بسلبه فرسه » (٥) : وقد قتل من رجال الشيخ ضاهر في هذه الوقعة نحو ١٥٠ خيالا كما قتل من رجال الشيخ ناصيف نحو عشرين خيالا ، وغنم الشيخ ناصيف مئة فرس من خيل الشيخ ضاهر بعد ان قتل خيالتها (٦) . وانتهى الصراع المسلح بين الزعيمين بمعاهدة تحالف ودفاع انجزت بينهما في عكا عام ١٧٦٧ ، حيث « حلفا اليمين على السيف والمصحف ان يكونا وشعباهما متضامنين متصافيين ما دامت الارض والسماء » (٧) ، وكان هذا التحالف قد تم بناء لوساطة بين الطرفين قام بها الامراء الشهابيون وحلفاؤهم المشايخ الجنبلاطون ، وكانوا ، حينذاك ، على علاقة حسنة بالفريقين . يحدثنا عن ذلك قنصل فرنسا بصيدا المسيو « كليرامبو Clairambault » في رسالة منه الى وزير الدولة الفرنسية « الدوق دي براسلان Duc De Braslin » بتاريخ ٢٣ نيسان ١٧٦٧ ، جاء فيها : « الشيخ ناصيف النصار هو اليوم شيخ مشايخ المتاولة الذين يقيمون من صيدا حتى ارض عكا ، وهو يحمي الشيخ عثمان ابن الشيخ ضاهر العمر الذي لجأ اليه — وكان الشيخ عثمان قد خرج عن طاعة ابيه فلجأ الى الشيخ ناصيف — وبما ان الحرب في هذه البلاد تهدأ ثم تجدد كل ثلاثة اشهر ، فانها تنتهي بخراب احوال الفلاحين ، وباعطاء المبرر لمشايخهم لتأجيل دفع الضرائب والمستلزمات المالية للوالي . وقد وصل الى هنا — أي الى صيدا — الامير اسماعيل — امير وادي التيم — وثلاثة من مشايخ الدروز هم الشيخ علي جنبلاط والشيخ عبد السلام العماد والشيخ كليب النكدي ، وهؤلاء يعاضدون الشيخ ناصيف ، فعملوا على احلال الوفاق بينه وبين الشيخ ضاهر العمر » (٨) . ولا يغربن عن بالنا ان هذا الوفاق قد تم في عهد الامير منصور الشهابي (١٧٦٣ — ١٧٧١) الذي كان كما قيل عنه « لين العريكة لا يخلو من جبانة قليلة » ، فعمل على احلال الوفاق محل الخصام بينه وبين العامليين طيلة مدة ولايته ، حتى اصبحوا يوالونه حقا .

وما ان تم الوفاق بين الشيخين ناصيف النصار وضاهر العمر حتى انقلب هذا الوفاق الى تحالف وطيد ، نظرا للعداوة التي كانا يكنانها للعثمانيين والشهابيين ، وكانت اول تجربة ناجحة لهذا التحالف هي الوقعة التي جرت بين المتحالفين وبين عثمان باشا والي دمشق عند بحيرة الحولة في ايلول عام ١٧٧١ ، اذ انه ، ما ان انتهت ولاية الامير منصور ، وخلفه في الحكم ابن اخيه الامير يوسف (عام ١٧٧١) حتى انتفض العامليون مجددا ضد حكم درويش باشا (والي صيدا وابن عثمان باشا الصادق والي دمشق) ، فرفضوا دفع الاموال الاميرية ، وطردوا عمال الوالي من ديارهم ، فعزم عثمان باشا عندئذ على مهاجمة جبل عامل وبلاد صفد ، تعزيزا لمركز ابنه

A CROSS SECTION OF A HISTORY

والي صيدا ، ومساعدة له ، فسار لقتال العامليين والصفديين بجيش قدره بعض المؤرخين بعشرة الاف مقاتل مع ١٢ مدفعا ميدانيا و ٤ مدافع لدك الحصون (٩) وهب العامليون والصفديون لقتاله بقيادة كل من الشيخ ناصيف والشيخ ضاهر ، وساروا لملاقاته عند الحدود الجنوبية الشرقية لجبل عامل ، وعسكر الشيخ ناصيف برجاله ، وكانوا نحو خمسماية فارس ، قرب مقام النبي يوشع ، بينما عسكر عثمان باشا بجيشه عند بحيرة الحولة ، واغتنم العامليون والصفديون ظلمة احدى الليالي وتقدموا نحو عدوهم فأحاطوا به من جميع الجهات وفاجأوه وهو غير متحسب لهجومهم ، ثم اطبقوا عليه ، ودارت بين الفريقين رحى معركة عنيفة انتهت بهزيمة الوالي وقتل عدد كبير من جيشه قدره بعض المؤرخين تقديرا نرى فيه كثيرا من المبالغة ، وهو ٨ آلاف رجل (١٠) بينما قال اخرون ان هذا الجيش « قد فني عن اخره، ومن سلم من القتل رمى نفسه في البحيرة فمات غرقا » (١١) وقد غنم المهاجمون كثيرا من خيول المنهزمين واسلحتهم وامتعتهم وعتادهم ، ولم يفقد الشيخ ناصيف سوى واحد من رجاله فقط (١٢) ، بينما فر الوالي نحو دمشق طالبا النجاة لنفسه ، ويذكر « دراغون » النائب التجاري الفرنسي بصيدا ، ان درويش باشا والي صيدا قد فر من المدينة عندما علم بهزيمة والده عثمان باشا في هذه الوقعة ، الا انه عاد اليها بعد ذلك بحماية من جند الامير يوسف الشهابي (١٣) .

ولا ريب في ان الذي دفع الامير الشهابي للدخول في هذه الحرب الى جانب الوالي العثماني هو ما وصله من انباء عن اجتياح العامليين لبلدة مرجعيون وقرى الحولة ، وهي ، في ذلك الحين ، من اعمال خاله الامير اسماعيل امير حاصبيا ، فجهز الامير يوسف ، عند ذلك ، لقتال العامليين ، جيشا قدر بعشرين الف رجل ، من مشاة وخيالة ، وارسل الى خاله الامير اسماعيل ، ليلاقيه بمن عنده من المقاتلين (١٤) ، ثم نهض من عاصمته دير القمر ، باتجاه صيدا ، حيث عسكر عند جسر الاولي ، فبات ليلته هناك ، وانطلق ، في اليوم التالي ، الى بلدة « جباع الحلاوة » حيث تحشد آل منكر وحلفاؤهم من آل الصغير وال صعب ، فلما عرف هؤلاء بضخامة الجيش الذي جاء به الامير لقتالهم ، تفرقوا ورحلوا عن البلاد بلا قتال ، بينما وصل الامير الى « جباع الحلاوة » فأحرقها ، كما احرق جميع قرى اقليم التفاح (١٥).

واتصل العامليون بحليفهم الشيخ ضاهر ، يطلبون منه العون والنجدة ، فكتب الشيخ ضاهر الى الامير اسماعيل امير حاصبيا يتوسطه لكي ينصح ابن اخته الامير يوسف باحلال الصلح بينه وبين العامليين ، وارسل الامير اسماعيل كتاب الشيخ ضاهر الى الامير يوسف ، وطلب منه ، باسمه الشخصي ، ان يتوقف عن مطاردة العامليين وارهاقهم تجاوبا مع وساطة الشيخ ضاهر ، ولكن الامير يوسف رفض قبول الوساطة ، كما

انه لم ينتظر وصول خاله الامير اسماعيل الذي طلب منه البقاء في مركزه دون مبان حتى وصوله ، فانطلق بجيشه الى كفر رمان فأحرقها ، ثم الى النبطية (تشرين الاول ١٧٧١) حيث كان العامليون قد استقروا بعد ان جمعوا فلول مقاتليهم فبلغت نحو اربعة الاف مقاتل ، وانضم اليهم حليفهم الشيخ ضاهر الذي اغاظه عدم قبول الامير يوسف لوساطته ، وعزم الجميع على ملاقاة المهاجمين ، وما ان وصلت طلائع جيش الامير يوسف الى النبطية حتى بادرها العامليون ورجال الشيخ ضاهر بالقتال جذب الذعر في صفوف جيش الامير يوسف وولى جنده منهزمين وقد تركوا خلفهم ، حسب بعض المؤرخين ، نحو الف وخمسماية قتيل ، ولم ينقذ الامير يوسف وجيشه الا وصول خاله الامير اسماعيل بجيشه ، ولكن الامير يوسف ظل يتقهقر بجيشه حتى دخل امارته ، وخاف درويش باشا والي صيدا من لقاء العامليين وحلفائهم ففر من المدينة (١٦) .

وقاد الشيخ ضاهر الهجوم باتجاه الشمال ، وكان ذلك طموحا قديما لديه ، فدخل صيدا فاتحا حيث مكث فيها مدة ، ثم عين عليها متسلما من قبله هو احمد آغا الدبكزلي ، وغادرها الى فلسطين . وحكم العامليون صيدا في هذه الفترة ، واقاموا فيها يتحرشون بامارة الامير يوسف ، واستقرت العداوة بين الامير يوسف والولاة العثمانيين من جهة ، والشيخ ضاهر وحلفائه العامليين من جهة اخرى ، ولم يكن ممكنا ان تسمح السلطنة للشيخ ضاهر وحلفائه بهذا الانتصار، فأرسل عثمان باشا والي دمشق يطلب من الامير يوسف تجهيز جيش لمقاتلتهم ، وكتب الى الوالي خليل (او خليل باشا) والي القدس ، ومعه الجزار ، ان يرافقه في هذه الحملة ، وامدهم بكل ما يلزمهم من معدات القتال ، فتجمع للامير يوسف نحو عشرين الف مقاتل ضربوا حصارا حول صيدا مدة اسبوع كامل كاد الدنكزلي في نهايته ان يستسلم ويسلم المدينة للمحاصرين لولا ان الشيخ ضاهر اوفد سفنا مسكوبية حربية ، استأجرها لهذا الغرض ، فأطلقت مدافعها على الجيش المحاصر ، مما اضطره الى فك الحصار عن المدينة .

ورغم ذلك ، فقد حاول الشيخ ضاهر ان يتحاشى استئناف القتال ، فأرسل الى الامير يوسف يطلب منه ان يرجع بعسكره الى جسر الاولي شمالي صيدا ، الا ان الامير ابى ذلك ، فزحف الشيخ ضاهر وحلفاؤه (المصريون هذه المرة) والعامليون ، تجاه صيدا والتقى الجيشان في سهل « الغازية » جنوبي شرقي صيدا (١٢ حزيران ١٧٧٢) حيث جرت بينهما معركة انتهت بهزيمة الامير يوسف وحليفه الوالي خليل ومن معهما ، وطارد الشيخ ضاهر وحلفاؤه فلول جيش الامير يوسف حتى حدود امارته ، بينما فر الوالي خليل بمن معه الى دمشق .

A CROSS SECTION OF A HISTORY

حواشـــي

(١) يزبك اوراق لبنانية ، الجزء السادس ، السنة الثانية ، حزيران ١٩٥٦ ص ٢٧٧ (رسالة من احد مديري الرهبنة اللبنانية المارونية الى رئيسه العام في روما ، اخذت عن مخطوطة بعنوان « سجل اللبودي » ص ٥٩ ـ ٦٠ ، في مكتبة الرهبان الحلبيين الموارنة بروما) ٠

(٢) Ismail, Doc. diplomatique et consulaires T2 p. 72.

(٣) Ismail, Ibid, T2 p 240

(٤) Ismail, Ibid, T2 p. 169.

(٥) آل صفا ، تاريخ جبل عامل ، ص ١١٨ ، وآل فقيه ، جبل عامل في التاريخ ، ج٢ : ٩٤ ـ ٩٦ ٠ ويذكر ال فقيه ، وكذلك ال صفا ، ان الشيخ ناصيف أعاد للشيـــخ ضاهر فرسه وكانت تسمى « البرصاء او البريصة ، تصغير برصاء » قائلا « لا حاجة لنا بالبريصة بعد ان رجعت لنا البصيصة » ، ويقصد قرية « البصى » التي كان الشيخ ضاهر قد احتلها فاستعادها الشيخ ناصيف بعد هذه الوقعة ٠ ويذكر ال فقيه ، نقلا عن الشيخ علي السبيتي ، انه ، اي الشيخ علي السبيتـــي ، قد « اركب » الشيخ ضاهر ، على فرسه « بيده » (ال فقيه ، المصدر السابق ج٢ : ٩٥) ٠

(٦) آل فقيه م٠ن٠ ج٢ : ٩٥ ٠

(٧) آل صفا ، المصدر السابق ، ص ١٤١ ٠

(٨) Ismail, Op. Cit. T2, p. 151

(٩) آل صفا المصدر السابق ، ص ١٤٢ ٠

(١٠) آل فقيه المصدر السابق ، ج٢ : ١٠٧ ٠

(١١) آل صفا ، المصدر السابق ، ص ١٤٣ ٠

(١٢) ـ آل فقيه ، المصدر السابق ، ج٢ : ١٠٦ ـ ١٠٨ ، وال صفا ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ـ ١٤٤ وانظر ، لذلك ، رسالة المسيو دراغون ، النائب التجاري الفرنسي بصيدا ، الى الدوق ديغويون وزير الدولة الفرنسية ، بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٧٧١٠

(١٣) الرسالة نفسـها اعلاه Ismail, Op. Cit. T2. p. 190 p. 191 - 193 وانظر ، لذلك ، ال فقيه ، المصدر السابق ، ج٢ : ١٠٨ ٠

(١٤) يذكر دراغون في رسالته المشار اليها اعلاه انه يتوقع ان يصبح جيش الامير يوسف، بعد انضمام خاله الامير اسماعيل اليه ، نحو اربعين الف مقاتل ، معظمهم مـن المشاة (Ismail, op. cit. T2 p. 193) ذلك ، ولا شـك ، مبالغة واضحـة بقـوة الامير ٠

(١٥) رسالة دراغون نفسها Ismail, Ibid, T2 p. 195.

(١٦) انظر رسالة دراغون المشار اليها اعلاه Ismail, Ibid. T2 pp. 195 - 196 ويرى بعض المؤرخين ان رجال الشيخ علي جنبلاط الذين كانوا في عداد جيش الامير يوسف لم ترقهم هذه الحرب فانكفأوا ، مما ادى الى تضعضع صفوف جيش الامير ثم هزيمته ٠ ويذكر « دراغون » في رسالته المشار اليها اعلاه ان الشيخ علـــي جنبلاط ، الذي كان قد بقي مع ثلة من رجاله في صيدا لحماية واليها ، علم بالهزيمة التي مني بها جيش الامير فقرر مغادرة المدينة في اليوم التالى للمعركة (٢١ تشرين الاول) مع رجاله وبرفقته الوالي ، Ismail, Ibid, T2 p. 196

ACROSS SECTION OF A HISTORY